

الماركيز دي لافاييت من الثورة الأمريكية إلى الثورة الفرنسية

م.م. فاضل رحم صويدج العايد

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية واسط

المقدمة

تناولت الدراسات مؤخرًا التاريخ الأمريكي السياسي والاقتصادي ، لاسيما تعلق بالعلاقات الدولية على مستوى الخارجية الأمريكية أو التبادل الاقتصادي والعسكري، ومن بينها علاقتها مع الدول الأوروبية والتي تعزز ظهورها في حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥ - ١٧٨٣) ، إذ كانت بذرة التعاون بين المستعمرات والدول الأوروبية وبالتحديد الموقف الفرنسي الذي كان له الدور الأبرز تاريخياً في نشو ذلك التعاون ، تسلط الدراسة الضوء على الدعم العسكري الفرنسي والمتمثل بزج بعض جنرالات فرنسا إلى جانب الثوار الأمريكيين ونخص بالذكر الماركيز دي لافاييت ، ولتسهيل المهمة على القارئ قسم الباحث الدراسة إلى أربعة محاور أساسية ، المحور الأول يعطي نبذة مختصرة عن حياته ونشأته وانخراطه في الجانب العسكري ، وفي المحور الثاني تشمل الدراسة مغادرة لافاييت إلى المستعمرات الأمريكية ، إذ يحلل الباحث أسباب انضمام الماركيز دوره في الحرب على مستوى جنرال عسكري وقائداً في الجيش القاري ، ويسلط الضوء على أهم المعارك التي شارك فيها والنجاحات التي تكللت من خلاله وتدرجه العسكري في الجيش القاري ، وتشمل دراسة المحور الثالث عودته إلى فرنسا والنتائج التي حققتها ، و عودته إلى المستعمرات وأهم المعارك التي خاضها في تلك الفترة ودوره في حصار يورك تاون وإعلان الاستقلال الأمريكي ، وفي المحور الرابع والأخير نحلل الأسباب التي جعلت من لافاييت بطلاً للتحرير الوطني ومن دعاة الحرية ، ونسلط الضوء على الأهمية التي منحها الكونكرس الأمريكي إلى لافاييت وما تمتع به من مكانة خاصة عند رؤساء الولايات المتحدة ، وكيف تحول لافاييت إلى محرراً في نظر الأمريكيين شعباً وحكومة ، وأخيراً الحمد لله واشكره وأتمنى أن أكون وفقت في الدراسة .

نشأته

سيرى القارئ من خلال هذا المبحث إن الشجاعة والفروسية والنبيل والقيادة العسكرية تنقلت في أصلااب هذه العائلة وكأنها محور مهم في جيناتهم الوراثة، كان الماركيز دي لافاييت De. Lafayette رمزاً قيادياً في الثورتين الأمريكية والفرنسية أواخر القرن الثامن عشر وفي الحركات السياسية الأوروبية التحريرية خلال العقود الأولى من القرن التاسع عشر وفي الثورة الفرنسية ١٨٣٠ ورغم انه أدى دوراً مؤثراً في الأحداث السياسية على جانبي الأطلسي فانه تحقق الأعظم من انجازاته كقائد أجنبي في الجيش القاري خلال الحرب الثورية الأمريكية ، وكشخصية أوروبية مساهمه في ظهور القومية الأمريكية من خلال بطولاته ودبلوماسيته في الدعم اللوجستي والإسناد الفرنسي حتى تحقيق النصر ، إذ امتد نضاله من اجل الحرية ليس في الخارج فقط بل في بلده فرنسا أيضاً ، ويعرف في الولايات المتحدة الأمريكية على انه رمزاً للحرية والنضال ، من عائلة نبيلة وسط فرنسا وبالتحديد في مقاطعة اوفرين ، ولد لافاييت في السادس من أيلول ١٧٥٧ هو الابن الوحيد للجنرال ميشيل كريستوف جيلبرت Michelle Christophe Gilbert ووالدته ماري لويز جولي دي لاريفري Marie Louise Julie de Arevra ، تعد سلالة العائلة من الإقدام والأكثر تميزاً في اوفرين وربما في جميع أنحاء فرنسا ويتسم أبناؤها بالشجاعة والفروسية ، إذ كان احد أسلاف العائلة جيلبرت لافاييت الثالث Gilbert de Lafayette III، مارشالاً فرنسياً وكان رفيق سلاح في جيش جان دارك خلال حصار اورليان . (١)١٤٢٩ .

يذكر المؤرخين أن احد أسلافهم الآخرين نال تاج الأشواك crown of thorns (والذي يعد رمزاً مقدساً عند الديانة المسيحية) خلال الحملة الصليبية السادسة ، وحتى أسلاف لافاييت من خارج العائلة عرفت عنهم الشجاعة ، إذ كان جده لأمه كومت دي لارييري Comte de La Riviere ، حتى وفاته قائداً لفرسان الحماية الشخصية للملك لويس الخامس عشر 'Louis XV' ، وعند وفاة عم لافاييت جاك روك Jacquse Roch في الثامن عشر كانون الثاني ١٧٣٤ وهو يقاتل النمساويين في ميلان خلال حرب العرش البولندي (٢) انتقل لقب الماركيز إلى أخيه ميتشيل (والد لافاييت) الذي قتل هو الآخر أثناء حرب التحالف الذي تقوده بريطانيا في معركة مندن في وليستاليا ، أصبح لافاييت ماركيز ولورد في جافانياك لكن الممتلكات ذهبت إلى أمه ، وبسبب حزنها على زوجها ذهبت لتعيش مع والدها تاركة لافاييت يتربى مع جدته لأبيه في جافانياك ، وفي عام ١٧٦٨ كان عمر لافاييت احد عشر عاماً استدعي للعيش مع والدته وجده الأكبر في مساكن كومت في لكسمبورغ (٣) .

التحق لافاييت في كلية بلسيس College du Plessis جزء من جامعة باريس ، واتخذ قراراً يقضي بإكمال تقاليد العائلة العسكرية بمساعدة جده الأكبر كومت comet الذي قام بتسجيله في برنامج إعداد المدربين لقوات موسكتيرز Musketeers (٤) ، توفيت والدته لافاييت وجده الأكبر في الثالث والرابع والعشرون من نيسان ١٧٧٠ على التوالي تاركين للافاييت ثروة تقدر بحوالي خمسة وعشرون ألف ليرة ، وبوفاة عمه ورث دخلاً سنوياً قرابة مائة وعشرون ألف ليرة ، وهي ثروة كبيرة بالنسبة لصبي في الثانية عشر ربيعاً ، وفي شهر أيار من العام ١٧٧١ أصبح ضابطاً في قوة الحماية الملكية برتبة ملازم ، وكانت واجباته تشمل الاستعراض العسكري وتقديم نفسه للملك واستمر بدراسته كالمعتاد (٥) ، وفي الوقت ذاته كان جان بويل فرانسو Jean Paul Francois (٦) دوق اين يهدف إلى تزويج أخواته الخمسة ، وكان يرى في لافاييت ذا الأربعة عشر عاماً كفواً إلى الأخت ماري أدريان فرانسو Marie Adrienne Francoise الأصغر منه بعامين ، وحين فاتح الدوق عم لافاييت والذي كان وصياً عليه في تلك الآونة ظهرت بوادر ألمعارضة لهذا المشروع من قبل زوجة الدوق التي كانت ترى إنها لازالا صغيرين ، وبعد مضي عامين تم الزواج في الحادي عشر من نيسان عام ١٧٧٤ (٧) والجدير بالذكر إن هذا الزواج نتجت عنه منافع مادية تعود إلى لافاييت بالإضافة إلى ثروته التي جمعها من خلال عقاراته التي ورثها عن عائلته فقد تلقى ٤٠٠,٠٠٠ ألف ليرة ما يقارب ١,٦٠٠,٠٠٠ مليون دولار حالياً وذلك من والد زوجته أدريان ، وبسبب تأثير صهره في المنطقة عين لافاييت كنيباً وتسلم قيادة مجموعة من فوج دي نواليا في ١٧٧٥ ، وما لبث بعد فترة قليلة حتى أصبح من المقربين إلى قائد الجيش الفرنسي الشرقي ، ليكون بعدها قائداً لفرسان الحماية الشخصية للملك لويس الخامس عشر Louis xv (٨) .

الدبلوماسية الأمريكية الفرنسية في حرب الاستقلال

كانت المستعمرات الأمريكية تتمتع بنوع من الاستقلال الاقتصادي منذ أمد بعيد وهي نتيجة منطقية للاستقلال السياسي لكنهم لم يطالبوا بذلك إلا بعد أن شعروا أن استقلالهم الاقتصادي في خطر ولا يمكن حمايته إلا بالاستقلال السياسي، ويمكن القول أن الثورة بدأت قبل اشتعال الحرب كونها كانت في فكر وقلب الشعب وإذا تتبعنا نمو المستوطنات منذ بدايتها نلاحظ أنها تأثرت بمؤثرات خارجية ، فقد ولدت أمريكا وتطورت من التيار العام للتاريخ الأوروبي والعالمي متناغمين مع الصراع البريطاني الفرنسي (٩) .

مرت العلاقات الفرنسية الانكليزية بموجة من التوترات السياسية والعسكرية على المستوى الأوروبي من جهة وكذلك في المستعمرات الأمريكية من جهة أخرى ، سيما بعد ظهور مشكلة استيطان الأراضي من قبل فرنسا واسبانيا

التي أخذت منها حتى صدور قانون نص على تشكيل مستعمرات في أمريكا الشمالية عام ١٧٦٣ تابعة إلى بريطانيا ، وبعد القانون ضربة موجعة لأمال الفرنسيين ولأمريكيين معاً ، الأمر الذي يحد من نشاطهم التوسعي ويمنح الأراضي للملكة البريطانية (١٠) ، وارتفاع نسبة الضرائب التي أثقلت كاهل المواطن الأمريكي وتعزيزها بقوانين لصالح المستعمرات البريطانية تلك الأسباب كانت وراء اشتعال الثورة ، فضلاً عن الخلافات المتوارثة والتي زادت من حدتها محاولة بريطانيا اعتقال زعيمين من الزعماء الأمريكيين في مدينة لكسنجتون قرب بوسطن (١١) .

كانت فرنسا تراقب باهتمام تطور الأحداث في المستعمرات الأمريكية ، إذ كان يسرها إلى حد كبير أن ترى عدوتها بريطانيا تواجه الحروب والمصاعب في مستعمراتها ، كما أنها تنتظر الفرصة الملائمة لتحاول أن تثار لهزائمه المتعاقبة في القارة الأوربية في حرب السبع سنوات (١٧٥٦-١٧٦٣) (١٢) ، وان تتخلص من بعض شروط معاهدة باريس القاسية التي تم إمضاؤها في العاشر من شباط ١٧٦٣ ، لذا فان وزارة الخارجية الفرنسية كانت على اتصال سري ببعض قيادات الثورة مقدمة لهم النصح والمساعدة التي تمثلت بشحنات من الأسلحة والذخيرة كما أنها استقبلت عدداً من زعماء الكونكرس بصورة غير رسمية في باريس ، أما بالنسبة للرأي العام في فرنسا فقد رأوا أن انتصار الثورة الأمريكية يعد نصراً لمبادئهم وللحرية والعدالة والمساواة التي كثيراً ما روج لها في فرنسا (١٣) .

تمخض عن تلك الظروف تقارباً كبيراً بين رؤى وطموحات فرنسا من جهة وقادة المستعمرات من جهة أخرى ، الأمر الذي عجل لعقد مجلس الكونكرس القاري لجلسة طارئة ناقش من خلالها التطورات السياسية والعسكرية في أوروبا والمستعمرات ، وحصلت الموافقة بالإجماع على قراراً يتيح لحكومة الكونكرس القاري الدخول في المفاوضات مع الحكومة الفرنسية (ال بوروبون) من اجل الحصول على مساعدتهم ضد بريطانيا ، مستغلين التنافس والمشاكل بين البلدين وما تعرضت له فرنسا من الاستعمار البريطاني وقتذاك ، ورحبت الحكومة الفرنسية بالطلب المقدم لها بعد أن رأت هذه الثورة ستمزق الإمبراطورية البريطانية وستكون مفتاحاً لثورات لاحقة (١٤) .

أوفد الكونكرس القاري منذ الأيام الأولى لاندلاع الحرب فريقاً من المبعوثين الأمريكيين إلى أوروبا عامة وفرنسا خاصة ، إذ أرسل بنيامين فرانكلين Benjamin franklin (١٥) ، وجون آدمز John Adams (١٦) كما عد الكونكرس دعايتهم في باريس سيكون لها الأثر الفاعل لإنجاح قضيتهم (١٧) كانت رحلتهم بسرية تامة ولا تخلو من المجازفة ، سواءً صعوبة الإبحار في الأطلسي كون السفينة كانت تفقر إلى أبسط متطلبات الإبحار آنذاك ، وخطر من ذلك رقابة الأسطول البريطاني على السفن التي تغادر الشواطئ الأمريكية عسى أن يكون فيها أحد الثوار المطلوبين ، ومن غير شك لو وقع فرانكلين بيد القوات البريطانية لا ينجو من الإعدام وهو يعلم الخطر الذي يترتب به رغم كل تلك الظروف إلا أن رغبته الشديدة في الاستقلال وحب لوطنه كان اكبر من ذلك (١٨) .

استقبل فرانكلين بحفاوة كبيرة في باريس ، ويصفه المؤرخون بأنه سار بين حشود الفرنسيين الضخمة مرتدياً قبعته الفرو ليحيى المستقبلين على جانبي الطريق بابتسامة كبيرة ، غزا الشعب الباريسي والفرنسي عموماً ، إلى جانب ذلك مارست الدعاية الماسونية في باريس دورها الفاعل في توجيه أنظار الشعب الفرنسي والضباط الأوربيين ممن كانوا يقيمون في فرنسا وتعبئتهم ضد بريطانيا ، إذ توزع النشاط الماسوني بين جهد المحافل الدولية وبين جهود العناصر الماسونية في فرنسا، إذ كان محفل الأخوات التسعة الماسوني The Hodge of Nine Sisters والذي اتخذ من باريس مقراً له، يعد الأبرز في بث الأفكار التحريرية ذات الارتباط العالمي بين الفرنسيين والتي جعلتهم يشعرون بالارتباط

الماسوني وكان في مقدمة الماسونيين كلاود دي رولهير Claud de Rulhier (١٩)، والذي اقنع بعض الضباط بضرورة تقديم العون المناسب لقضية الحرية والاستقلال (٢٠)

وفي سياق متصل كانت الفرصة سانحة إلى الضباط الفرنسيين للقاء بنيامين مبعوث الكونكرس القاري ، والذي أدى بدوره نشاطاً دبلوماسياً رائعاً كفيلسوف وصحفي وعالم لقي ترحيباً شعبياً من مختلف طبقات الشعب الفرنسي ، ومن ثمرات هذه الزيارة أنها شجعت اطر التعاون بين البلدين سياسياً وعسكرياً ، ولم يكن غريباً في الأمر كون التأيد الذي حصل عليه بنيامين تجاوز باريس ليسجل دعماً في عموم فرنسا ، كما عرض الضباط الفرنسيين خدماتهم العسكرية على الوفد الأمريكي من دون مقابل للعمل تحت قيادة جورج واشنطن (٢١) ، ولم يقتصر الأمر على الجانب العسكري (٢٢) بل شمل المساعدات المالية أيضاً ففي مجال القروض والمساعدات التي بلغت من فرنسا وحدها ثمانية ملايين دولار (٢٣) .

وجدير بالذكر أنه ورغم روح الثورة التي كانت يتمتع بها الجيش القاري إلا أنه كان يفتقد عنصر الخبرة بين صفوفه ، كانت الرتب العسكرية في الجيش القاري بعيدة كل البعد عن الكفاءة والمهنية العسكرية (٢٤) ، إذ كانت كل مستعمرة تطالب بنصيبها من الضباط دون تقدير الكفاءة، لذلك كان الجيش القاري بأمر الحاجة لوجود ضباط أوروبيين من ذوي الخبرة والحكمة العسكرية لتعويض عن قلة الخبرة في الميدان العسكرية (٢٥) ، لاسيما الفرنسيين اللذين يمتازون بالشجاعة وامتلاك قيادات كبيرة تؤهلهم لمواجهة البريطانيين إذ كان الدعم الفرنسي العسكري في غاية الأهمية (٢٦) .

من بين الضباط الفرنسيين الشاب لافاييت الذي امتاز بشخصيته العسكرية وعائلته النبيلة فيما تمتع بأهمية خاصة من العائلة الملكية سيما أنه نقيب في قوة داغونز، ذلك المنصب الذي فسح له المجال للتقرب من شارل فرانسوا دي برولي قائد الجيش الشرقي، وعلى العشاء التقيا وناقشا معاً الثورة ضد الحكم البريطاني التي تقوم بها المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية ، لا يخفى إن الماركيز لافاييت لا يطبق البريطانيين لأسباب عدة منها قتلهم لوالده وعدائهم لفرنسا ، وشعر بان هزيمة البريطانيين ستضعفهم عالمياً وتشير الدلائل التاريخية أن حديث لافاييت ألهم فروسيته وخياله ، ووصفه للأمريكان كشعب يقاتل من أجل الحرية (٢٧) .

بات لافاييت من المؤمنين بالثورة الأمريكية وعلى قناعة تامة إن الثورة تعكس أفكاره الخاصة ، كما أنها تجسد النضال ضد الاستعمار البريطاني الذي كان يعده عدواً للحرية ، وفي السياق ذاته أجريت مفاوضات مرنة وسرية بين وكلاء الكونكرس القاري برئاسة المندوب الأمريكي سيلاس دين Silas Deane (٢٨) مع الجانب الفرنسي عام ١٧٧٦ إذ كانت رغبة الملك لويس السادس عشر ووزير خارجيته كومونث شارل فرجين بتزويد الأمريكيين بالسلاح والضباط فان ذلك قد يعيد التأثير الفرنسي في أمريكا الشمالية والقصاص من البريطانيين ثائراً لحرب السبع سنوات (٢٩) وعندما سمع لافاييت بمشاركة إرسال ضباط فرنسيين إلى المستعمرات طلب أن يكون من ضمنهم وبالرغم من صغر سنه حصلت الموافقة ! وتلقى لافاييت وعداً بإسناد مهمة عسكرية له من قبل المندوب الأمريكي في باريس (٣٠) ، لكن خطة إرسال المساعدات الفرنسية أزعجت الجانب البريطاني الذي هدد بشن الحرب على فرنسا (٣١).

أجرى الجانب البريطاني مباحثات مكثفة لاحتواء الأزمة، إذ طلبوا من صهر لافاييت أن يدعو الأخير لزيارة لندن لمقابلة السفير ماركيز دي نواليه و حصل ذلك بالفعل في شباط عام ١٧٧٧ ولن يتخلّى عن فكرة الذهاب رغم محاولات الإقناع وتقديمه إلى الملك جورج الثالث (٣٢) وأمضى ثلاث أسابيع في لندن ، وعند عودته إلى فرنسا اختبأ

عن صهره القائد العام ، وكتب له بأنه يخطط للذهاب إلى المستعمرات وكان دي نواليه غاضباً من ذلك واقنع لويس السادس عشر أن يصدر أمراً بمنع الضباط الفرنسيين من الخدمة في المستعمرات وبالتحديد ذكر لافاييت و لا يستبعد أن يكون الأمر إلقاء القبض عليه (٣٣) .

انضمام لافاييت إلى الثورة الأمريكية (١٧٧٧ - ١٧٨٠)

اجتمع الماركيز في باريس مع ضباط آخرين بنفس الميول لمناقشة التدخل الفرنسي في الثورة الأمريكية عام ١٧٧٧ ، وكانت المساهمة الفرنسية مع الجانب الأمريكي واضحة من خلال الأموال والتجهيزات ، انتهز الماركيز الفرصة المناسبة للسفر إلى المستعمرات لمساعدة سكانها في الثورة ، وعندما علم إن الكونكرس القاري لا يمتلك تكاليف رحلته ، قام باستئجار سفينة خاصة تدعى فكتوري ، بلغت كلفتها ١١٢,٠٠٠ ألف جنيه من حسابه الخاص ، انطلقت فكتوريا من ميناء بوردو متجه صوب المستعمرات وفي السياق ذاته أرسل لافاييت رسالة إلى ذويه في باريس يستعلم عن رد الفعل، وكان الجواب بضمنة رسائل زوجته وأقاربه الآخرين لا يرتقي إلى طموح الشاب الذي عد نفسه مدافعاً عن الحرية حاملاً روح الحماسة والثورة ، وقد ألقى لافاييت في فوضى عاطفيه ، حملت تلك الرسالة بين طياتها الهدف الذي يسعى للوصول اليه واصفاً القدر الذي منحه أن يكون مدافعاً عن الحرية والسعادة للآخرين ولكل العالم ، ولم يكن سعيداً إلا أن يرى الآخرين أحراراً وسعداء (٣٤) ، وبعد المغادرة تغير أمره بعودة السفينة إلى بوردو وسط إحباط الضباط المسافرين معه ، وطلب قائد الجيش من لافاييت أن يرسل تقريراً إلى صهره في مرسيليا (٣٥) ، الذي قبله في بوردو وأقنعه بأن الحكومة الفرنسية لا تمنع من ذهابه إلى المستعمرات البريطانية ، وسرعان ما تطورت الأحداث فيما يخص المستعمرات وإعلانها الثورة للاستقلال عن بريطانيا ونيل حريتها ، أمسى الماركيز مقتنعاً بالانضمام إلى جانب ثوار الحرية ، وكتب إلى زوجته " عندما علمت لأول مرة بشأن القتال نبض قلبي وقررت الانضمام للدفاع عن الحرية" (٣٦) ، أبحر لافاييت من بوردو نحو المستعمرات في رحلة دامت شهرين اتسمت بدوار البحر والملل ، اراد قبطان السفينة ليبوسير ان يتوقف في جزر الهند الغربية لبيع بعض البضائع لكن لافاييت الذي خشي ان يتم إلقاء القبض عليه اشترى البضاعة ليتجنب ذلك ، رست السفينة في نورث ايلاند قرب جورج تاون ، كارولينا الجنوبية في الثالث عشر من حزيران ١٧٧٧ (٣٧).

قابل لافاييت الميجر بنيامين هوغر Benjamin Hoger (٣٨) وبقي معه لمدة أسبوعين قبل أن يذهب إلى فيلاديفيا ، كان المجلس القاري مليئاً بالضباط الفرنسيين اللذين عبأهم سيلاس دين ، لكن الكثير منهم لا يستطيع التحدث بالانكليزية ، إما لافاييت فقد تعلم اللغة الانكليزية واتقنها بعد عام من بلوغه ، وفتحت له عضويته الماسونية أبواباً عديدة في فيلاديفيا فبعد عرض الخدمة مجاناً وبدعم من بنيامين فرانكلين منحه الكونكرس رتبة ميجر في الحادي والثلاثون من تموز ١٧٧٧ (٣٩) .

وصل الجنرال جورج واشنطن القائد العام للجيش القاري إلى فيلاديفيا ، لإيجاز الكونكرس فيما يخص الشؤون العسكرية ، قابله لافاييت على العشاء في الخامس عشر من آب ١٧٧٧ وطبقاً لرواية المؤرخ ليبسون فان الرجلين توافقا على الفور ، اخذ واشنطن انطباعاً جيداً عن حماسة الشاب، إذ ترافقا إلى مشاهدة معسكر القائد العام وسط إحراج واشنطن بسبب حالة المعسكر والقوات، أجاب لافاييت " انا هنا لا تعلم وليس لأعلم " أصبح لافاييت جزءاً من كادر واشنطن رغم وجود الإرباك بخصوص دوره اعتبره الكونكرس مهمة فخرية ، بينما اعتبر نفسه قائداً سيعطي زمام القيادة لإحدى الفرق العسكرية عندما يطلب منه واشنطن ، لكن أخبره أن قيادته لفرقة عسكرية غير ممكن كونه اجنبي ، وفي الوقت نفسه سيكون سعيداً لو اتخذ بثقة كصديق أو أب (٤٠) ، عارض بعض الأمريكيان تعيين ضباط فرنسيين في

الجيش القاري لكن جورج واشنطن وافق على لافاييت كونه يخدم مجاناً كجنرال في الجيش القاري ، من جهة أخرى علاقاته العائلية مع البلاط الفرنسي قد تساهم في تطور التحالف العسكري ، اظهر لافاييت سريعاً الشجاعة والمهارة العسكرية في المعارك مثل براندواين وبارن هيل في بنسلفانيا حتى معركة يورك تاون والتي سنذكرها لاحقاً ، لذا اكتسب احترام واشنطن الشخصي وثقته الكبيرة ، حتى تطورت العلاقة بين واشنطن ولافاييت كعلاقة الاب والابن اكد فيها لافاييت على احترامه لحكمة الرجل الكبير فيما عبر واشنطن عن امتنانه للشاب الأوربي النبيل الذي يتصرف وفق مبادئ مختلفة عن تلك التي تحكم الآخرين ، شملت هذه المبادئ قدرة لافاييت على الإصغاء للأمريكان أكثر مما يقدم التوجيهات لهم ، وكذلك فهمه الاستثنائي للأهداف السياسية للحرب الثورية ، لقد قدم لافاييت قيادة عسكرية قيمة حيث عمل على تدريب وتنظيم وتجهيز الألوية الأمريكية التي قادها (٤١) .

دور لافاييت في معركة براندواين وفيلاديفيا ١٧٧٧

كانت المعركة الأولى التي شارك فيها الافاييت هي معركة براندواين في ١١ أيلول ١٧٧٧ ، إذ كان الجنرال البريطاني القائد العام السير وليام هاو William Howe قد خطط للسيطرة على فيلاديفيا عن طريق تحريك القوات جنوباً إلى خليج تشيبيك ، مفضلاً ذلك على خليج ديلاويردا ، ذا الدفاعات الكثيفة ، وليجلب قواته إلى عاصمة الثوار ، وبعد حصار الثوار أرسل واشنطن لافاييت لينظم إلى الجنرال جون سوليفان John Sullivan ، (٤٢) وعند وصوله ذهب لافاييت مع لواء بنسلفانيا الثالث بقيادة العميد توماس كونوي Thomas Conway ، وحاول أن يحشد الوحدة العسكرية لمواجهة الهجوم ، مع استمرار قوات الهسيان البريطانية في التقدم عبر قواتها المتفوقة ، وبسبب الانقصار إلى التخطيط العسكري كان الانسحاب فوضوياً جداً ، وإذ لم يتم تصحيحه فان ذلك سيوقع كارثة في الثوار ، كان لافاييت قادراً على تجمع عدداً قليل من المقاتلين لمشاغلة البريطانيين بينما تقوم بقية الجيش بالانسحاب ، إن نجاح خطة لافاييت بالانسحاب جعلت منه جنراً عسكرياً في محط أنظار الكونكرس ، وعند نقطة السيطرة الدفاعية أصيب لافاييت بالساق لكنه استمر بالقتال حتى تمكن جميع الجنود من الانسحاب المنظم ، وعندما علم واشنطن بذلك أرسل طبيبه الشخصي لمعالجة لافاييت " كأنه ابنه "، وصرح واشنطن واصفاً إياه ، بـ " الشجاعة والحماسة العسكرية " وأوصى إلى الكونكرس بمنح لافاييت قيادة فرقة من الجيش (٤٣) .

بعد الهزائم التي مني بها الجيش القاري والانسحابات المتكررة ، ينظر الضباط الأوربيين بعين الخبرة ، إذ وجدوا في استبدال جورج واشنطن بقائد معركة ساراتوغا الكولونيل هوراشيو غيتس Horatio Gates الذي تصاعد نجمه بعد الانتصار الذي حققه في تلك المعركة ، لكن لافاييت يخالف ذلك الرأي عاقداً الآمال على شخص واشنطن لتحقيق الظفر في حرب الاستقلال ، لكن تبين فيما بعد إن نوايا تلك المطالب جزء من مؤامرة دبرتها بعض جنرالات أوربا لإبعاد جورج واشنطن من القيادة العامة للجيش القاري ، والتي عرفت في التاريخ الأمريكي بمؤامرة كونواي Conway Cable ، سرعان ما غير واشنطن موقفه تجاه الضباط الأجانب ، جاء ذلك في رسالة قدمها إلى رئيس الكونكرس موريس Morris حول تعيين الضباط الأجانب برتب عالية والثقة بهم بقوله " إن وجود هؤلاء الضباط الأجانب ينطوي على شئئين أولهما إن وجودهم يجعل الأمريكيين حقراء في نظر أوربا وثانيهما أنهم سيندفعون نحو أمريكا كالسيل الجارف ويشكلون عبئاً يضاف إلى العبء الأمريكي ، وإن المجالس العسكرية سوف تتحول بالكامل لتكون بادي الأجانب الذين لا يرغبون في أول الأمر بأي شيء أكثر من نيل شرف الخدمة في قضية مجيدة كمتطوعين ، ثم أنهم يلتمسون في اليوم التالي رتبة دون راتب وفي اليوم اللاحق يريدون المال وخلال أسبوع يطالبون بترقية أخرى " (٤٤) ، لم يقف واشنطن عن هذا الحد مع الضباط الأوربيين بل عمد إلى تقليل من أهمية الخطط والاقتراحات التي كانوا

ب طرحونها ، ومع ذلك يبقى موقف واشنطن من المتطوعين الفرنسيين أكثر اعتدالاً ، لربما يكون مرده إلى طبيعة الدور الفرنسي الرسمي والشعبي الفعال في ترجيح كفة الجيش القاري (٤٥) فلم يكن واشنطن صديقاً لأحد المتطوعين الأوروبيين سوى الماركيز دي لافاييت ذلك الاسم الذي طالما يشير إليه في مذكراته ومخاطباته الرسمية (٤٦) .

عاد لافاييت إلى نشاطه العسكري في تشرين الثاني بعد شهرين من النقاهاة في مقاطعة لهاي في ولاية بنسلفانيا ، تلقى أمراً بقيادة الفرقة التي كان يقودها سابقاً الميجر ادم ستيفن Adam Stephen ، وخلال حملة فيلاديفيا أدار لافاييت مهام استطلاعية كثيرة لمراقبة تحري البريطانيين المعسكرين في نيو جيرسي، وحسب صحيفة نيوجيرسي أبدى لافاييت قدرات قتالية كبيرة عندما هزم بثلاثمائة جندي قوة من الهسيان التي تفوقه عدداً في منطقة غلستر في الرابع والعشرون من تشرين الثاني ١٧٧٧ ، بقي لافاييت في مخيم واشنطن في منطقة فالي فورغ في شتاء ١٧٧٧-١٧٧٨ وشارك قواته المعانة ، وفي برقية مستعجلة طلبت هيئة الحرب التي يقودها هوارشيو غيتس من لافاييت أن يستعد لحملة عسكرية إلى كندا منطلقاً من الباني وان يقوم الجنرال غيتس بالقيادة العامة (٤٧)، وقبل أن يغادر إلى الباني كتب لافاييت رسالة إلى واشنطن جاء فيها " بان هنالك خلافات في الكونكرس وان هناك رجالاً أغبياء لا يعلمون شيء عن الحرب ويقومون بالحكم عليك من خلال مقارنات سخيفة ، لقد فتنو بغيتس" (٤٨) .

سار نحو الباني للإعداد إلى الخطة المزمع تنفيذها ، لكنه تفاجأ بقلة العدد، معبراً عن استيائه من الهجوم في الشتاء كونه سيكون كارثياً، وفي سابقة هي الأولى من نوعها اتفق الكونكرس مع لافاييت وأوقفت المهمة (٤٩).

دوره في معركة بارن هيل ومونماوث ونيو جيرسي

لمواجهة التدخل الفرنسي قرر البريطانيون تمركز قواتهم البرية والبحرية في مكان واحد هو نيويورك ستي ، وفي ايار ١٧٧٨ بدأ البريطانيون إخلاء فيلاديفيا ، وفي الوقت ذاته أرسل واشنطن في الثامن عشر من ايار لافاييت مع ٢٢٠٠ مقاتل كقوة استطلاعية قرب بارن هيل في بنسلفانيا ، وفي اليوم التالي سمع البريطانيون بان لافاييت قد أقام معسكراً قريباً أرسلوا خمسة الاف جندياً للامسك به (٥٠) ، ويبدو أن لافاييت بات شغلاً هاماً للقيادة العسكرية البريطانية ، لاسيما أن أمر الالمسك به حياً يعد من أولى مهام قوات بارن هيل .

في العشرين من ايار قاد الجنرال هاو ستة آلاف مقاتل إضافي ، وأمروا بشن هجوم على الجناح الأيسر ، تناثرت الجناح ورتب لافاييت انسحاباً مرة أخرى وسط فرح البريطانيين بالتفوق العددي ، أمر لافاييت قواته بالهجوم من الغابات ، ليتيح الفرصة لانسحاب منظم (٥١). ولعدم قدرتهم بالظفر بلافاييت عبر البريطانيون من فيلاديفيا الى نيويورك ، إذ بادر الجيش القاري ومن ضمنهم لافاييت الى الهجوم في مونماوث وكورت هاوس وسط نيو جيرسي ، وفي مونماوث عين واشنطن الجنرال تشارلس لي Charles Lee لقيادة القوة المهاجمة (٥٢) ، تحرك لي نحو الجناح البريطاني في الثامن والعشرون من حزيران وسرعان ما بدأ القتال ، كانت الأفضلية إلى الجيش القاري لكن القائد شارلس لي وبصورة غير متوقعة قام بإعطاء أوامر متناقضة أدت إلى الفوضى في صفوف الأمريكيين ، وفي سياق متصل أرسل لافاييت رسالة الى واشنطن يطلب منه المجيء على وجه السرعة (٥٣) ، يتبين مما تقدم إن لافاييت كان محقاً في رسالته إلى جورج واشنطن سابقة الذكر إن الكثير من قيادات الجيش غير مؤهلين لخوض تلك المعارك ، لكنه اخبر على الفور واشنطن بالفوضى ، وأعاد تجمع القوات من جديد وتكبد الطرفان خسائر جسيمة (٥٤) ، وعند وصول واشنطن وجد رجال لي في وضع الانسحاب ، أزاح واشنطن لي وتولى القيادة بنفسه وحشد القوة الأمريكية مرة أخرى

وبالتعاون مع لافاييت تغيرت رحي المعارك إلى جانب الأمريكيين ، وبعد الخسائر التي تلقاها البريطانيون في ماون ماوث انسحبوا ليلاً ونجحوا في الوصول إلى نيويورك (٥٥) .

وفي الثامن من تموز ١٧٧٨ وصل الأسطول الفرنسي إلى خليج ديلاوير بإمرة الأدميرال ديستيانغ D'Estaing ، الذي خطط معه جورج واشنطن مسالة مهاجمة نيويورك ، ورود ايلاند وهي القاعدة الأخرى الرئيسية للبريطانيين في الشمال ، تم إرسال لافاييت والجنرال غرين برفقة ثلاثة آلاف مقاتل للمشاركة في الهجوم ، أراد لافاييت قيادة التحالف المشترك ، لكن الأدميرال رفض ذلك ، وفي التاسع من آب هاجمت القوة البرية الأمريكية البريطانيين دون استشارة ديستيانغ ، وعندما طلب الأمريكيان من الأدميرال أن يضع سفنه في خليج ناراغانست رفض الطلب وبحث عن هزيمة البريطانيين في البحر ، وحسم الأمر بعاصفة أضرت بالأسطولين ، انسحبت السفن الفرنسية نحو بوسطن لتصلح الأضرار التي لحقت بها ، وعند وصولهم واجهتهم تظاهرة غاضبة اعتبروا مغادرة الفرنسيين خذلاً لهم ، قام لافاييت بتهدئة الموقف ، ثم عاد لترتيب الانسحاب الذي أصبح ضرورياً بعد رحيل ديستيانغ ، ونتيجة لتلك المواقف وصفه الكونكرس " بالشجاعة والمهارة والحكمة " ، وفي تشرين الأول ١٧٧٨ طلب لافاييت الإذن من واشنطن والكونكرس ليذهب إلى الوطن في إجازة رسمية تمت الموافقة عليها ، وصوت الكونكرس على تقديم سيف تكريمي يقدم له في فرنسا تكريماً لانجازاته العظيمة ، تأخرت مغادرته بسبب المرض وأبحر في كانون الثاني ١٧٧٩ ، في إشارة أخرى ولغرض التوضيح إن الإجازة التي منحت هي ستة أشهر وبطلب من جورج واشنطن أن يقنع لافاييت الحكومة الفرنسية بإرسال مزيداً من الدعم العسكر والمالي (٥٦) .

لافاييت العودة إلى فرنسا حتى معركة فرجينيا (١٧٧٩ - ١٨٠٠)

عاد لافاييت إلى باريس في شباط ١٧٧٩ ، وأثناء عودته إلى فرنسا اكتشف مؤامرة وهو على ظهر الباخرة تهدف إلى اختطافه وتسليمه للبريطانيين ، لكن مساعديه اكتشفوا هذا المخطط قبل ساعة واحدة من تنفيذه ، وعندها اتخذ قراراً فورياً بمعاقبة المتورطين ومن بينهم جنود وضباط تابعون له ، يشير ذلك إلى قدرة البريطانيين وحكمتهم ومهارتهم السرية في تنفيذ المؤامرات ، وبسبب عدم إطاعة الملك بالذهاب إلى المستعمرات تم وضعه قيد الإقامة الجبرية في منزله بقي لمدة ثمانية أيام ، كان هذا الأمر فقط للحفاظ على ماء وجه الملك لويس السادس عشر ، شهد لافاييت ترحيب الأبطال وسرعان ما تمت دعوته لرحلة صيد مع الملك ، وبما أن المبعوث الأمريكي كان مريضاً ، قدم حفيد بنجامين السيف المرصع بالذهب للافاييت حسب ما قرره الكونكرس القاري (٥٧) .

أراد لافاييت أن يحارب بريطانيا في أوروبا ، على أن يكون له دور قيادي في القوات الفرنسية ، في الوقت الذي تشاركها حليفها اسبانيا التي أرسلت سفناً لقتال الانكليز لغرض تقديم الدعم لفرنسا ، ولم تصل السفن لغاية آب ١٧٧٩ ، لكن سرعان ما تغيرت الظروف نتيجة شراسة الأسطول البريطاني والإمكانيات العسكرية التي تمتلكها ، إذ تم التخلي عن فكرة الحرب في أوروبا ، حصل لافاييت على موافقة الملك لويس السادس عشر إرسال حملة عسكرية إلى أمريكا وإرسال المال والعتاد كون القوات الأمريكية بأمس الحاجة إلى الدعم الفرنسي ، لغرض التوضيح إن مهمة إرسال لافاييت إلى باريس لتوفير الدعم العسكري والمساعدة الفرنسية (٥٨) .

على الرغم من تواجد لافاييت في باريس إلا أن التقارير العسكرية تصل إليه تباعاً عن طريق الرسائل مع قيادات الجيش القاري ، تلقى مرفقاً يشمل صحيفة تحتوي على تفاصيل الأمور الخاصة بهجوم واين على ستوني يونيت هذه الأخبار جيدة ولكن يتبع فيها خسارة سيئة لفصيل بوسطن الصغير ، لكن الغريب في تلك الرسالة ان بنيامين فرانكلين

يشيد بما اسماء فتوحات لافاييت ويأمل بمزيد من الدعم العسكري الفرنسي والأمريكي وانه لا يملك الأوامر لإرسال قوات إضافية لكنه بنفس الوقت لديه الكثير من أوامر إرسال التجهيزات كما انه لا يجرؤ على ذلك (٥٩) .

وبالعمل مع بنجامين ضمن لافاييت وعداً بإرسال ستة آلاف جندي لأمريكا بقيادة الجنرال جان باتيست روكامبيو Jean-Baptiste de Rochambeau (٦٠) ويستأنف لافاييت منصبه كميجر ضمن قوات التحالف ، و رابط بين روكامبيو وواشنطن الذي سيصبح قائداً لقوات البلدين ، وفي آذار ١٧٨٠ غادر لافاييت الى الولايات المتحدة على ظهر الفرقاطة هيرميون منطلقاً من روك فون ، وصل الى بوسطن في السابع والعشرون من نيسان ١٧٨٠ ، وجد لافاييت الموقف الأمريكي مترجعاً نتيجة عدة هزائم عسكرية تحديداً بالجنوب ، تم الترحيب بلافاييت بحماسة إذ ينظر إليه " كفارس بدرع لامع وبماضي الفرسان جاء لينقذ الأمة " (٦١) سافر نحو الجنوب الغربي في العاشر من أيار ١٧٨٠ وتمتع بلم الشمل مع واشنطن الذي غمرته السعادة عند مشاهدة لافاييت مرة أخرى شعر القائد وضباطه بالسعادة أيضاً عندما سمعوا بان القوة الفرنسية التي وعد بها لافاييت ستصل لمساعدتهم ، ولأن واشنطن يعي شعبية لافاييت ، طلب منه أن يكتب إلى مسؤولي الولايات وبالإستعانة بالكسندر هاملتون Alexander Hamilton (٦٢) كمصح لغوي ، يحثهم على تأمين المزيد من القوات والتجهيزات للجيش القاري وبالفعل أثمر ذلك في الأشهر التالية ، وفي السياق ذاته انتظر لافاييت وصول المدد الفرنسي ، لكن عندما وصل الأسطول كانت التجهيزات خلافاً للتوقعات بقلّة عدده ، قرر روكامبيو انتظار التعزيزات قبل شن معركة ضد البريطانيين ، لكن لافاييت اقترح السيطرة على نيويورك ستي ومناطق أخرى ، الأمر الذي أزجج روكامبيو ورفض استقبال لافاييت حتى قدم اعتذاره ، وأوصى واشنطن الماركيز لافاييت أن يكون صبوراً (٦٣) ، وفي صيف ١٧٨٠ وضع واشنطن لافاييت مسؤولاً عن فرقة من القوات ، وقد انفق الماركيز بسخاء على قواته التي تقوم بالدوريات في نيو جيرسي الشمالية وولاية نيويورك ، وفي تشرين الثاني حل واشنطن الفرقة معيداً الجنود إلى وحداتهم في الولايات (٦٤) .

استمرت الحرب الخاسرة بالنسبة للأمريكان وتراجع الموقف في مدن الجنوب ، كما إن هنالك أخبار محبطة للغاية تفيد بان الجنرال بندكت ارنولد Benedict Arnold (٦٥) ترك الجيش القاري لينظم إلى الجانب البريطاني ، بعد أن فتح باب المفاوضات لعودة المستعمرات للتاج البريطاني وسلم موقعاً مهماً إلى الجيش البريطاني في ويست بوينت المطلّة على نهر هدسون ، ومنح رتبة عميد مكافأة لخيانته ، وتلقى مبلغ قدره ٦٣١٥ ألف جنيه تعويضاً عن خسائر أملاكه ، أشير إلى خيانة بندكت ارنولد أنها كانت وفق مخطط قام به كورنواليس للتفاوض وبرغبته ' ومن غير المنطق تبرير للخيانة بمشاكل تتعلق مع فرنسا كونه من ابرز القيادات العسكرية في الجيش القاري (٦٦) .

تبين من خلال ما تقدم أن الفرنسيين قدموا نموذجاً في الدفاع عن الحرية ' بينما يعطي القائد ارنولد درساً ورمزاً للخيانة، والأدهى من ذلك أن القائد الفرنسي لافاييت يلاحقه للقصاص جزاء خيانتة لوطنه .

دور لافاييت في معركة فرجينيا وحصار يورك تاون

حقق الجيش القاري انتصاراً على البريطانيين في معركة كاوبينز في كارولينا الجنوبية والتي جرت في السابع عشر من كانون الثاني ١٧٨١ ، تعد هذه المعركة نقطة تحول مهمة في على المسرح الجنوبي للثورة الأمريكية ، نتيجة الخسائر التي تلقتها القوات البريطانية والتي بلغت أكثر من ٨٠٠ ما بين قتييل وجريح وأسير ، بينما لم تتجاوز خسائر الأمريكيين ١٠٠ إصابة، عزز هذا الانتصار من رفع الروح المعنوية للثوار وفي المقابل الإحباط الذي أصاب الجيش البريطاني، في الوقت ذاته أمر واشنطن لافاييت باستثمار الانتصار والتوجه إلى فرجينيا للاندماج مع القطعات

العسكرية بقيادة بارون فون ستوبن وكانت مهمة القوات المشتركة محاصرة القوات البريطانية التي يقودها بندكت ارنولد ، بينما تقوم السفن الفرنسية بمنع هروبهم نحو البحر (٦٧) ، وإذا نجح لافاييت في ذلك فإن ارنولد سيتم شنقه ، لكن براعة الأسطول البريطاني حالت دون إتمام الخطة رغم إن لافاييت وجزء من قواته بقيت خلف انابوليس ، وبعد وصول القوات إلى فرجينيا أرسل ستوبن خطة إلى واشنطن يقترح فيها محاصرة القوات البريطانية بقيادة كورنواليس ، بينما لافاييت لم يتلقى أمراً بذلك ، يظهر أن الخطة تفتقر إلى التنسيق العسكري ، حتى تحرك لافاييت بقواته نحو فيلاديفيا بينما تدور رحى معارك حاسمة في مكان آخر ' أرسل لافاييت رسالة إلى كافالير دي لوزرن السفير الفرنسي في فيلاديفيا يصف له سوء تجهيزات قواته ، وكما كان يأمل لافاييت أرسل لا لوزرن رسالته إلى فرنسا مع توصية بطلب المساعدة الفرنسية والتي سيكون لها دوراً حيوياً في المعركة (٦٨) .

لم يثن بريطانيا الهزائم التي تعرضت لها من مواصلة عملياتها العسكرية للسيطرة على الولايات الجنوبية ، فتوجهت أنصار البريطانيين نحو فرجينيا بإرسال حملة عسكرية بقيادة كورنواليز ، الأمر الذي يتطلب قوات عسكرية إضافية ومعدات كافية متناسين الهزائم في معركة كاوبنز في السابع عشر من كانون الثاني ١٧٨١ وخسائرهم قرابة تسعمائة جندي مابين قتيل وأسير ، واصلوا تقدمهم حتى بلدة جيلفورد التي حققوا فيها نصراً على الأمريكيين في الخامس عشر من آذار ١٧٨١ غير أنهم ابتعدوا كثيراً عن قواعدهم الرئيسية بحوالي مائتي ميل (٦٩) .

كان الاعتقاد السائد لدى كورنواليز إن السيطرة على فرجينيا تحسم النزاع لصالح بريطانيا وفي رسالة إلى هنري كلينتون Henry Clinton (٧٠) وبعد استغاثة كورنواليس بمزيد من الدعم العسكري ليرمم فرقته العسكرية ، وصل المدد من نيويورك في ٩ نيسان ١٧٨١ ، استعد كورنواليس لأي أمر طارئ لم يكن في الحسبان (٧١) ، وفي سياق متصل طلب واشنطن المساعدة من الفرنسيين لإنقاذ الموقف المتدهور في الولايات الجنوبية ، كانت الخطط الأولية تشير إلى مجابهة البريطانيين في نيويورك ، وطلب من لافاييت مشاغلة البريطانيين دون الالتحام بمعركة في فرجينيا ، وكان الغرض من المشاغلة هي إبعاد البريطانيين عن قواعدهم العسكرية والإمدادات اللوجستية ، وتعزز أمله عندما تحركت القوات الفرنسية في حزيران للانضمام إلى الأمريكيين في هجوم مشترك على نيويورك ، الأمر الذي أربك القوات البريطانية في نيويورك و نجحت خطط لافاييت بالإيقاع بالبريطانيين ليحرم كورنواليس من الحماية البحرية ، يبدو أن واشنطن وبعد انضمام الفرنسيين قرر التوجه إلى فرجينيا لمحاصرة كورنواليز الذي بدأت قواته تقل بالتدرج وقام واشنطن بترك قوة عسكرية قدرها ألفان وخمسمائة مقاتل في مرتفعات هدرسن لقطع طريق على كلنتون إذا حاول طلب المساعدة من كورنواليز (٧٢)

تبين مما تقدم أن كورنواليس على حسب اعتقاده أن المطلوب كلينتون لذلك كان في مأمن من الهجوم حسب رأيه لكن في الحقيقة كان ذلك فخاً ، وتعد تلك المعركة بمثابة كسر شوكة بريطانيا ، جدير بالذكر أن لافاييت كان أحد القيادات العسكرية المخططة والمنفذة للحصار ، يوثق لافاييت في لقاء صحفي عن حصار يورك تاون ، إن الحملة الاستطلاعية التي بدأت في التاسع والعشرون من أيلول وبعد استطلاع المكان ومراقبة تحركات العدو والطرق المؤدية ليورك تاون ، قامت قوات التحالف في شق طريق بوادي عميق يمر خلاله مستنقعات تحيط نصف المسافة ثمانمائة ذراع مغطى بغطاء سميك من الأشجار ، والغاية من ذلك الطريق هي لتسهيل دخول عناصر متحركة لقوات لافاييت في عمق أراضي العدو لتنفيذ عمليات عسكرية بمجاميع خاصة ويضيف لافاييت أهمية ذلك الطريق لنصب الكمائن لتحركات الجيش البريطاني (٧٣).

ساعدت تقارير استخباريه قام بها لافاييت في صيف ١٧٨١ على قطع الطريق المؤدي إلى التعزيزات العسكرية الى الجانب البريطاني في يورك تاون ، وردت هذه المعلومات عن طريق الأمريكيين من أصل أفريقي، الأمر الذي دعا لافاييت في جلسة المعلومات الخاصة لحرب يورك تاون بمطالبه بتحرير العبيد في إشارة إلى الحرية (٧٤). وهنا يجب أن نتوقف لنرى من سياق ما تقدم أن لافاييت نجح في المهام الاستطلاعية والتي كان لها دور كبير في تحقيق الانتصارات على البريطانيين .

عسكر لافاييت على تل قريب من يورك تاون تسمى مالفرن هيل ، وانتظر وصول التعزيزات العسكرية من جورج واشنطن حتى فرض حصاراً على يورك تاون ، وفي الثامن والعشرون من أيلول جمع ما يقارب ١٧,٦٠٠ ألف مقاتل من التحالف ، في حين إن الجنود البريطانيين في يورك تاون يبلغ عددهم ٨,٣٠٠ ألف جندي بريطاني ، وفي وقت متأخر علم كورنواليس بذلك الفخ وطلب المساعدة من كلينتون ، وحصل كما خطط له لافاييت فقد قطع الإمداد العسكري عن كورنواليز ولم يكن أمامه من خيار إلا التحصين في ساحل يوركتاون ، نجح لافاييت بالابقاع بالبريطانيين عندما وصل الأسطول الفرنسي في الرابع عشر من أيلول وربح معركة فرجينيا ليحرم كورنواليس من الحماية البحرية ويضيق الخناق عليه ، جددت القوات المحاصرة بمطالبة المدد العسكري إلا أن الإجابة كانت من كلينتون أن السبيل الأرجح ميدانياً هو المحافظة على القوات العسكرية (٧٥). وأنظمت قوات واشنطن إلى قوات لافاييت في الثامن والعشرون من أيلول ونفذت القوات المشتركة حصار يورك تاون في الرابع عشر من تشرين الأول واستمر حتى التاسع عشر من الشهر نفسه ، وخلال مدة الحصار اقتحمت القوات المتحالفة يورك تاون (٧٦) في منتصف تشرين الأول وسيطرت ميمنة الجيش الأمريكي بقيادة لافاييت وبرفقة أربع مائة جندي على المعقل التاسع بعد أن كانت قوات الكسندر هاملتون قد قاتلت قبلهم كراس حرب في المنطقة حيث المعقل العاشر ، والحصول على هذين المعقلين يعد مفتاحاً لكسر دفاعات البريطانيين (٧٧) ، يصف المؤرخون معركة يورك تاون انها قمة الحروب الثورية التي شاركت فيها كل من قوات الجنرال واشنطن ، والجنرال روكامبيو ، والأميرال دي غراسي Di Grassi والجنرال لافاييت ، ابرز قيادات التحالف العسكري الفرنسي والأمريكي ،

هاجمت قوات لافاييت الجهة اليمنى للقوات البريطانية في يومي السابع عشر والثامن عشر من تشرين الأول ، وكان لافاييت مرابطاً مع قواته على طول الخندق ومضيقين الحصار على القوات البريطانية وفي اليوم التالي طلب كورنواليس مهلة أربعة وعشرون ساعة ليدخل في مفاوضات ، إلا أن طلبه رفض وأرسل يطلب الشروط المقترحة ، وفي يوم ١٩ وتمام الساعة الواحدة ظهراً تم التوقيع على الاستسلام (٧٨) ، وبعد خمسة أيام من الاستسلام وصل الأسطول البريطاني العسكري الذي أرسله كلينتون لإنقاذ المحاصرين ، حتى بلغ الهاربين من الحصار الاميرال توماس غريفر باستسلام كورنواليس وقرر العودة الى نيويورك ، وتحركت قوات واشنطن ولافاييت لحصار ويندرسون، نيويورك والتي بقت القوات متمركزة حتى التوقيع على معاهدة باريس في الثالث من ايلول ١٧٨٣ التي أنهت الحرب رسمياً (٧٩) . وفي مشهد غريب وصفت الصحف البريطانية الهزيمة المرة ، إذ يسير كورنواليس برفقة قواته العسكرية أسيراً بين جيش التحالف الأمريكي - الفرنسي من دون أسلحتهم ، عمت الاحتفالات في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية وتناول خبر الأسرى البريطانيين الصدمة لحكومة لندن كونها نقطة الفصل للملكة العظمى (٨٠) .

لافاييت بطلاً قومياً في الولايات المتحدة وفرنسا

كانت معركة فرجينيا المعقدة تعد نقطة تحول مهمة في حياة لافاييت العسكرية فضلاً عن صداقته الحميمة مع واشنطن ، قد منحنا لافاييت السمعة الشهيرة في التاريخ الأمريكي ، ومن ناحية أخرى كان تأكيده المستمر على الهوية

الوطنية الجديدة قد أسهم في تقديم خدمة اكبر للهدف الأمريكي ، كما يعد أول أجنبي أكد على القومية الجديدة للأمريكان فيما يخص الانجازات الاستثنائية والمثل السياسية والمصير التاريخي لها ، إذ وصف الأمة والشعب الأمريكي بنفس الأفكار التي يصف بها الأمريكيان أنفسهم ، كما أكد لأصدقائه الأمريكيين بان كفاحهم للاستقلال الوطني له أهمية تاريخية كبيرة ، وعندما تم اختيار لافاييت عام ١٧٨١ عضواً في الجمعية الفلسفية الأمريكية American Philosophical Society (٨١) كتب ملاحظة في رسالة الموافقة قائلاً " بان أمريكا تدعم حقوق الإنسان بطريقة تحررية أكثر من أي بلد في العالم " عززت هذه الإشادة العلنية بالثورة والسمو الأخلاقي للهدف القومي ، وأضافت تصريحات الرجل الأوربي النبيل مصداقية أكثر للمطالب الأمريكية فيما يخص المغزى الأوسع لكفاحهم (٨٢) .

وبالتعاون مع جفرسون قام لافاييت بتنظيم الاتفاقيات التجارية بين الولايات المتحدة وفرنسا عام ١٧٨٤ ، وعندما تم إبرام كل الاتفاقيات التجارية قرر لافاييت زيارة الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ زار كل الولايات عدا جورجيا وكانت وقفته البارزة عند صديقه الطبيب الوالد جورج واشنطن ، اللذان تبادلوا الرسائل حتى وفاة واشنطن ، وفي ١٧٨٦ تم تعيين لافاييت في جمعية الوجهاء من قبل الملك لويس السادس عشر دفع باتجاه هيئة حكومية تمثل طبقات المجتمع الثلاث المختلفة ، أسفر عن نجاح تشكيل جمعية ، أصبح لافاييت منشغلاً بشؤون الثورة الفرنسية وتم تسميته كوسيط لإنشاء دستور بعد الثورة ، وبمرسوم ملكي نصب لافاييت قائداً للحرس الوطني الذي سمي تماثلاً مع الحرس الوطني الأمريكي ، وبعد مشاكل عديدة ومواجهات مع الحكومة اتهم بالخيانة لصالح الجمعية وهرب من البلاد محاولاً وصول الولايات المتحدة ، وفي آب ١٧٩٢ تم إلقاء القبض عليه من قبل النمساويين مع مساعديه ووضع في السجن ، بقي هناك حتى ١٧٩٧ ولم يستطع العودة إلى فرنسا إلا في ١٧٩٩ (٨٣).

وبعد أحداث القرن الثامن عشر أصبح لافاييت مرهقاً من السياسة واتخذ قراراً بالتقاعد ، لكنه سرعان ما عدل عن قراره عام ١٨١٥ ليمارس نشاطه السياسي مرة أخرى إذ عاد إلى الحكومة الفرنسية كعضو في غرفة النواب ، وبدعوة من الرئيس جيمس مونرو James Monroe (٨٤) وافق الماركيز على زيارة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٢٤ ووصل إلى نيويورك في الأول من آب من العام نفسه ، تعد تلك الزيارة حدثاً تاريخياً بارزاً كون الماركيز آخر جنرالات حرب التحرير الذي بقي على قيد الحياة ، ويصف مساعد لافاييت المشهد قائلاً " من المستحيل وصف هيئة الإبحار نحو هذه المدينة كان البحر مغطى بمراكب من كل الأنواع حيث ترصف بأناقة ممثلة بالحشود ، وسرعان ما بدأنا نتعرف على الحشود التي غطت الشاطئ من كل مكان معبرة عن سرورها وصيحات البهجة لما يقارب مائتا ألف شخص " وفي السنة التالية سافر لافاييت إلى الولايات واستقبل بالإطراء الكبير والحفاوة كما الحال في نيويورك ستي ، كانت احد اهم وقفاته خلال رحلته عند قبر واشنطن لانه لم يكن قادر على حضور الجنازة وخلال الزيارة أصبح أول أجنبي يتحدث في الكونكرس الأمريكي (٨٥) .

تحدث لافاييت في الكونكرس عن الحرب الثورية ووصفها بالإبداع المذهل للولايات المتحدة وتأكيدها على الاستقلال هو إلى حد ما يشير إلى الازدهار ، إن استقلال الولايات المتحدة عكس أثره إيجابياً على العالم وعلى الحضارة الإنسانية لان حقوق الشعوب يصفها في كلمته " عندما تنتهك الحكومة حقوق الشعب ، فان التمرد هو أقدم الحقوق للشعب ولكل طبقاته ، ويعد واجباً من الواجبات التي لا غنى عنها " كان ذلك التصريح بمثابة إيمان مطلق للحرية والدفاع عن الحقوق المدنية (٨٦) وفي السياق ذاته تحدث الرئيس جون كوينسي ادمز John Quincy Adams (٨٧) مرحباً بلافاييت قائلاً " أهلاً بالضيف العائد إلى وطنه " وعبر عن سعادته بحضور لافاييت وأشاد ببسالته وتعاضم

نفوذه في عموم الولايات الأمريكية كما ذكر إن "لك فضلاً لا ينسى" ، وهذه واحدة من أهم شهادات الاعتراف بحق لافاييت بعد أكثر من أربعة عقود على الاستقلال ، في إشارة واضحة إلى الدور البطولي للماركيز (٨٨) ، وفي نص قانون ولاية ماريلاندا "تجنيس الماركيز دي لافاييت وورثته من الذكور على مر الزمان ، بعد أن أنهى لافاييت جولته في الولايات المتحدة عاد إلى فرنسا في ١٨٣٠ وأعطى الفرصة أن يكون دكتوراً في فرنسا لكنه رفض ذلك وأعيد إلى قيادة الحرس الوطني ، ووصفه عمدة باريس جون سوليفان بيلي John Sullivan Billy ذات مرة " يمتلك العالم قياصرة عديدين لكنه يمتلك قلة مثل لافاييت " (٨٩) .

أصبح لافاييت طريح الفراش بعد أن أصابه مرض التهاب رئوي ورغم أنه تعافى تدريجياً إلا أنه ظل متأثراً جراء المرض ، وفي مايس ١٨٣٤ توفي لافاييت في باريس عن عمر ناهز ٧٦ عاماً ودفن بجوار زوجته في مقبرة العظماء في سيكوس ، وأمر الملك لويس فيليب تشييع لافاييت بجنائز عسكرية كبيرة حضرها الملك مع حاشيته ، أما في الولايات المتحدة فقد أمر الرئيس اندرو جاكسون بنصب تذكاره إلى لافاييت وهي نفس مرتبة الشرف التي حصل عليها جورج واشنطن وأطلقت السفن الحربية أربعة وعشرون إطلاقاً مدفعية كل طلقة تمثل ولاية أمريكية ، وفي سياق متصل أعلن الكونكرس الأمريكي الحداد ورفع الرايات السود لمدة ثلاثين يوماً وارتدى أعضاء الكونكرس الشارات السوداء تعبيراً عن الحداد ، وحث الكونكرس الأمريكي على الحداد وإتباع ممارسات الحداد المماثلة ، وفي وقت لاحق أعطى الرئيس جون كوينسي آدمز مديحاً كبيراً استمر لثلاث ساعات ، وفي عام ١٨٩٩ ظهر لافاييت مع واشنطن في عملة الولايات المتحدة التي سككت عام ١٨٩٩ (٩٠) ، وفي الرابع من تموز عام ١٩١٧ بعدة فترة وجيزة من دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى زار العقيد تشارلز ستانتون Colonel Charles Stanton ، قبر لافاييت وقال عبارته الشهيرة " لافاييت نحن هنا " ثم وضع العلم الأمريكي في موقع دائم في المقبرة (٩١) .

الخاتمة

الماركيز دي لافاييت يذكر لنا التاريخ إن هذا الرجل وكان قد وهب له ولد ليكون جنراً نبيلاً للإرث العائلي التي امتلکه من كلا العائلتين فرى أسلافه اللذين سبقوه إلى حد أبيه جنرالات متمرسين تبوءوا مناصب حساسة في الحكومات الفرنسية المتعاقبة لبسالتهم وتفانيهم في المجال العسكري القيادي ورغم الحرمان العائلي الذي عانى منه الماركيز بداية حياته العائلية إذ فقد أباه بسن مبكر ما أدى ذلك الأمر إلى حزن والدته العميق الذي جعلتها تتخذ قرار العيش مع عائلتها لتترك لافاييت برعاية أجداده وعمه الذين قاموا برعايته والوصاية عليه ، كل تلك الظروف لم تغير مصير الماركيز المهني والروح الوطنية التي تنبض بداخله وفي مرحلة ما قد يرى البعض أن زواجه من اخت دوق مدينة (اين) جان بويل فرانسو قد در عليه منافع مادية كثيرة لكنه برأي المتواضع إن هذا الرأي فيه نوع من المبالغة كون الماركيز ولد وكما يقال (في فمه ملعقة من الذهب) لأنه ابن عائلة كانت الأقدم والأكثر تميزاً في أوفرين بل في فرنسا بأسرها .

ارسل لافاييت إلى المدرسة في كلية بلسيس جزء من جامعة باريس لكن روح المحارب التي سيطرة على كيانه جعلت منه اختيار الحياة العسكرية والالتحاق بمدارسها وذلك بمساعدة جده كومنث الذي قام بتسجيله في برنامج إعداد المدربين لقوات موسكيترز وبعدها أكمل دراسته في مدارس فرساي العسكرية ، وبما إن لكل محارب هدف ينبغي الوصول إليه كان هدفه الأسمى هو الخلاص من الهيمنة البريطانية المشاعر التي كان يشترك معه ثوار المستعمرات الأمريكية وقادتها فكانت أول زيارة للسفير فرانكلين إلى فرنسا نستطيع أن نعتبرها بذرة التعاون المشترك بين فرنسا وأمريكا من جهة وبين بزوغ فجر الماركيز من جهة أخرى بعد أن نضجت روح المقاتل بداخله وسمحت أفرصه لقطع أزرع الاستعمار البريطاني في هذه الحرب المشتركة التي استطاع من خلالها لفت أنظار المجتمع الأمريكي العسكري

والمديني بالوقت الذي كانت فيه أمريكا تفتقد إلى عنصر الكفاءة والمهنية في جيوشها وحتى بين عناصر مقاتليها على مستوى المراتب العسكرية الدنيا وفي هذه الحرب لا تغفل أن الماركيز اشترك بها بكل ما يملك حتى بالمال فترى ذلك من خلال رحلته الأولى إلى أمريكا والتي كانت على نفقته الخاصة ، وأخيراً نستخلص ان الحرب مع بريطانيا كان الماركيز يمثل بها مرتكزاً مهماً ومحوراً فاعلاً لا يجب تغافله إذ قلنا لافاييت صاحب المبادرة والفضل على الولايات المتحدة في حرب التحرير ، قدم لافاييت نموذجاً بطوليا في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، وسجلاً حافلاً بالانتصارات العسكرية ليكون بطل التحرير الأمريكي والفرنسي .

الهوامش والمصادر

(١) حصار اورليان (١٢ تشرين الأول ١٤٢٨ – ٨ مايس ١٤٢٩) هو حصار لمدينة اورليان الفرنسية من قبل القوات الانكليزية ، وهي نقطة تحول عسكرية لحرب المائة عام بين فرنسا وانكلترا ويعد أول انتصار عسكري كبير للجيش الفرنسي الملكي ، وتعد المدينة ذا أهمية سيطرة استراتيجية لكلا الطرفين واجمع معاصرون أن الوصي على العرش الانكليزي جون بلانتاجنت سينجح في تحقيق حلم هنري الخامس في إخضاع كل فرنسا لو سقطت اورليان وخلال ستة أشهر ينتظر الانكليز النصر ألا أن الحصار انهار بعد تلك المدة لمزيد ينظر :

Paul charpentier et Charles cuissard , Journal du siege d' Orleans , 1428-1429 , Herluison , 1896, p 410 .

(٢) حروب العرش البولندي او ما تعرف بحرب الوراثة البولندية (١٧٣٣-١٧٣٨) دارت الحروب في أوروبا حول من يرث العرش البولندي ، بدأت الحرب عندما انتخب النبلاء البولنديون ستيفان لاس لسشزنسكي والد زوجة الملك الفرنسي لويس الخامس عشر ملكاً لبولندا ، لكن اعتراضاً لكلا من روسيا والنمسا على تولي العرش اذ أجبرتا بولندا على أمير مقاطعة سكسونيا ملكاً عليهم وعلى اثر ذلك اندلعت الحرب وانتصرت فرنسا في اغلب المعارك : ينظر

Encyclopedia Britannica

(3) Lloyd S. Kramer , Lafayette's IN TWO WORLDS, Published , NEW YORK 1999 , PP . 122 , 123

(4) Doyle , William , Oxford history of the French Revolution , (3 rd ed) Oxford university Press , 1999 . P. 211

(5) Fiske , John , Historical and literary , London 1971 , p. 117 .

(٦) بول فرانسو جان نيكولا دي باراس يعرف باسم بول باراس (٣٠ حزيران ١٧٥٥ – ٢٩ كانون الثاني ١٨٢٩) سياسي فرنسي رئيس المؤتمر الوطني (٤ شباط ١٧٩٥ – ١٨ شباط ١٧٩٥) عضواً في المؤتمر الوطني (٢٠ ايلول ١٧٩٢ - ١٠ تشرين الثاني ١٧٩٩) ينحدر من عائلة نبيلة من بروفانس ، من المقربين لدى نابليون بونابرت ، وسهل زواجه من جوزفين منحه بونابرت قيادة الجيش في ايطاليا شارك في حروب الانكلو فرنسية ، لمزيد ينظر :

"Encyclopedia Britannica (11 th ed) . Cambridge University Press .p. 311

(7) Adams , William Howard , The paris years of Tomas Jefferson , yole university press 1997 , P. 35-38 .

(٨) ملك فرنسا (١٧١٥ – ١٧٧٤) عرف باسم Louis duc d'Anjou وهو الابن الثاني للدوق لوي دافو ، تولى العرش الفرنسي بعد وفاة والده لويس الرابع عشر أعظم ملوك فرنسا تزوج من ماري ليزنيسكي ابنة ملك بولندا المخلوع ، أنجب منها عشرة أولاد حاضرت فرنسا في عهده حرب الوراثة النمساوية إلى جانب بروسيا ، تخطت حدود فرنسا في عهده حتى وصلت ابعد من نهر الراين وزاد نفوذها في أوروبا ينظر :

Marquis Philippe de Dangeau, Journal; in Olivier Bernier, Louis the Beloved, The Life of Louis XV: 1984,

Garden City, New York: Doubleday and Company. p.3.

(٩) جفري برون ، تاريخ أوروبا الحديث ، ترجمة علي المزروقي ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص ، ٣٣١ .

(١٠) عبد الفتاح حسن أبو عليه ، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية ، دار المريخ للنشر ، ١٩٨٧ ، ص ، ٥٥ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ، ٥٦ .

(١٢) كانت بداية الصراع بين امبراطورية النمسا بعد ان ارتقت ماري تيريزا العرش ، ومملكة بروسيا بعد ان تسلم فردريك الكبير عرش بروسيا ، تمكن الاخير من السيطرة على سيليزيا من الامبراطورة ماري ، وقتت قيصرية روسيا ضد سياسة فردريك التوسعية بينما انكلترا وقتت الى جانب فردريك نتيجة الصراع الدائم مع فرنسا بعد ان انضمت الاخيرة الى تحالف النمسا ، ومن نتائج الحرب تدهور الحكم المطلق في فرنسا واسبانيا ، خسرت فرنسا كثيراً من المال والمقاتلين ، بالإضافة الى مستعمراتها ينظر :

Gottscalk , Louis and Lach F . D . , Europe and Modern (Chicaago , 1951) V . 1 , pp . 507-508 .

- (١٣) عبد العزيز سليمان نوار ، محمود مجد جمال ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ، دار الفكر العربي ، ص ٦٣ .
- (١٤) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .
- (١٥) بنيامين فرانكلين ولد في ١٧ كانون الثاني ١٧٠٦ فيلسوف وناشر وعالم فيزيائي ومبتكر ودبلوماسي أمريكي ، ممثلاً الكونكرس القاري في فرنسا لدعم الثورة الأمريكية ، يلقب بالفيلسوف الأول والأديب الأول الذي جنب أنضار أوروبا إلى البلاد الأمريكية ، عاماً فيزيائياً لديه تجارب كهربائية في الصواعق واختراعه إلى عمود الصاعقة في (١٧٤٩ - ١٧٥٢) حقق نجاحاً سياسياً دبلوماسياً واسعاً في فرنسا عام ١٧٧٦ لمزيد من المعلومات ينظر :
- The New Encyclopedia Britanica, Vol.4, (U.S.A. 1985), P.941.
- (١٦) جون آدمز (٣٠ تشرين الأول ١٧٣٥ - ٤ تموز ١٨٢٦) شغل منصب أول نائب للرئيس في الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٨٩-١٧٩٧) (١٧) وثاني رئيس للولايات المتحدة الأمريكية (١٧٩٧ - ١٨٠١) محامي ودبلوماسي ورجل دولة واحد قادة حرب الاستقلال الأمريكية ، ساعد في إعلان صباغة الاستقلال الأمريكي من بريطانيا ، مندوب ماساشوسيتش إلى الكونكرس القاري ، ساعد في التفاوض مع بريطانيا في معاهدة السلام ، مؤلف لدستور ولاية ماساشوسيتش : لمزيد ينظر
- Karhryu Cullen – Dupont , Encyclopedia of women's History in America , Second Edition , 2000, p. 3
- (17) Samuel Flagg Bemis , The piplomacy of The American revolution Edinburg ,1975 , P. 41 .
- (١٨) عباس محمود العقاد ، بنجامين فرانكلين صورة عالم ، كاتب ، فيلسوف ، إنسان ، النهضة المصرية للطباعة والنشر ، ١٩٥٥ ، ص ٧٨
- (١٩) ولد في الثاني عشر من حزيران ١٧٣٤ ، كاتب ومؤرخ فرنسي يعد من ابرز نشطاء الماسونية في باريس ومن مؤيد الثورة الامريكية (١٧٧٥-١٧٨٣) توفي عام ١٧٩١ في فرنسا
- Encyclopedia Britanica, Vol.10, (NewYork, 1970), P.238.
- 20) R.R.Palmer, The Age of the Democratic Revolution, (Princeton, 1959), p.246. (
- (٢١) جورج واشنطن (٢٢ شباط ١٧٣٢ - ١٤ كانون الأول ١٧٩٩) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأول وقائد الجيش القاري في الحرب الثورية انتخب رئيساً بالإجماع لدورتين متتاليتين ، ولد في بيئة زراعية خاض حروباً شرسة في حرب الاستقلال ضد البريطانيين انزل بهم خسائر فادحة ، وقع على وثيقة استقلال الولايات المتحدة ، رفض ترشيح نفسه لولاية ثالثة ، يصنف من الآباء المؤسسين للولايات المتحدة لمزيد ينظر :
- Edward G. Lengel , Genral George Washington , First edition random house , New York 2005.
- (٢٢) صالح حسن عيسى ، ستار جابر الجابري ، موقف جورج واشنطن من المتطوعين الأوربيين في حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٦-١٧٨٣) ، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي ، العدد ٢٠ ، ص ٢٤٨ .
- (٢٣) الن نفر ، هنري ستيل كومجر ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، ترجمة مصطفى عامر ، دار المعارف (مصر د . ت) ص ، ١٠٧
- (٢٤) جوزيف متشل ، المعارك الحاسمة في الثور الأمريكية ، ترجمة ، محمد عبد الفتاح إبراهيم ، (القاهرة) 6817 ، ص ١٠٦
- (25) DaveRichard Palmer, The Way of Fox (American Strategy in the War for America 1775-1783), (London.1975), PP-146- 147 .
- (٢٦) صالح حسن عيسى ، ستار جابر ، مصدر سابق ص ، ٢٤٩ ؛
- DaveRichard Palmer , op cit . p. 149 .
- 27) Lan, Jason , General and madame de Lafayette , kindle , 2003 , P. 18 . (
- (٢٨) سيلاس دين (٤ كانون الاول ١٧٣٨ - ، سياسي ودبلوماسي أمريكي من مؤيدي الاستقلال، خدم كمندوب إلى الكونكرس القاري ، كما عين لجنة ترسفيدل في عام ١٧٦٩ ، في الثاني من آذار ١٧٧٦ عين بصورة سرية مبعوث الكونكرس إلى فرنسا لمنح المساعدات المالية الى المستعمرات وقد نجح في جلب المساعدات الى المستعمرات والحصول على دعم عسكري ، فضلاً عن تجنيد ضباط فرنسيين لمزيد ينظر:
- Encyclopedia Americana, Vol.18, (NewYork, 1970), PP.552F.
- (٢٩) حرب السبع سنوات (١٧٥٦ - ١٧٦٣) شاركت فيها بريطانيا وبروسيا وهانوفر ضد فرنسا والنمسا ، بدأت بإعلان فريدريك الحرب على سكسونيا واخذ منها غرامة حربية وجند فيها جيش ، ومن ثم تقدم الجيش البروسي نحو بوهيميا لكن الجيوش الفرنسية أقمت من الغرب ، انتهت الحرب بعقد معاهدة باريس ١٧٦٣ . ينظر :

- محمد صالح ، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠ - ١٧٩٨ ، دار الجاحظ للطباعة والنشر ١٩٨٣ ، ص ٤٤٢ .
- (30) Leepson , Marc , Lafayette , lessons in Leadership . from The idealist General Palgrave Macmillan , P.112
- (31) Ibid . (
- (٣٢) جورج الثالث ولد جورج الثالث عام ١٧٣٨ في انكلترا أبوه ولي العهد فريدريك ابن جورج الثاني توفي عام ١٧٥٧ قبل وفاة والده بثلاث سنوات ، لذا انتقل العرش الانكليزي إلى حفيد جورج الثاني وارثي العرش باسم جورج الثالث (١٧٦٠-١٨٢٠) ، اهتم جورج الثالث بشؤون مملكته ، عين لورد بيوت But رئيساً للوزراء ، الذي أعلن الحرب على اسبانيا ابرم الصلح في باريس مع فرنسا عام ١٧٦٣ ، شهد في فترة حكمه الثورة الأمريكية ، كما شهد البرلمان الانكليزي تدهوراً لم يسبق له مثيل نتيجة سياسة الملك ورئيس الوزراء ، لمزيد من المعلومات ينظر : محمد صالح ، مصدر سابق ، ص ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .
- (33) Loveland , Anne , Emblem of liberty , The imag of Lafayette in American mind lsu , press New Your ,2009 , P . 277
- (34) University, Kroch Library, Division of Rare Books and Manuscripts , Lafayette to his wife, Adrienne de Noailles de Lafayette [written on board La Victoire], May 30, June 7, and June 15, 1777.
- (35) Loneland , Ann , Op . Cit . P. 291
- (36) Ibid . P .293(
- (37) Ibid , 297 . (
- (٣٨) بنجامين هوغر ولد في ولاية كارولينا الجنوبية في ١١ مايس ١٧٤٦ ، ثري وملاك لعقارات وارضى ، هو احد خمسة أشقاء من الذين خدموا في الحرب الثورية برتبة ميجر ، كان من المقربين إلى لافاييت ، كان ابنه فرانسيس له دور كبير في الإفراج عن لافاييت من السجن عام ١٧٩٠ في ولوموك ، قتل هوغر بنيران صديقة قرب تشارلسون بولاية ساوث كارولينا ، لمزيد ينظر :
- Encyclopedia of The American Revolution, New York .
- (39) Plamer , Dave Richard , George Washington and Benedict , Amold A. Taleof Two patriots , regnery , publishing – Isbn978-159698-0-4.
- (32) Loveland , Ann , Op. Cit . 311(
- (41) Lioyd Kramer , Lafayette's career and Historical Significance , university of north Carolina , P . 112
- (42) Andrew O'Shaughnessy , The Men Who Lost America: British Command during the Revolutionary War and the Preservation of the Empire ,First published unites states , 2013 , p p . 23, 24 .
- P. 171.
- (43) Plamer , Dave Richard , Op cit .(
- (44) Adler, Mortimer J and Wayne Moquin (eds), The Revolutionary Years, (U.S.A. 1976) P 220 .
- (45) Swanelly J. Idserda, La Fayette in the Age of the American Revolution, Vol.15, (London.1979), p.34.
- (46) Current. N, Richard (et.al), American History A Survey, (NewYork.1965) p .102
- (47) Billias . George . George Washington Generals and opponents , N.Y. . 1994 , PP . 1776 , 184
- (48) Current. N, Richard , Op . Cit , p . 103 (
- (49) Henry Beebe Carrington , Lafayette at Barren Hill, May 1778 , Promontory Press, date: 1974, p . 405 .
- (50) Ibid , p . 407(
- (٥٠) Ibid , p . 407 (
- (52) Lioyd Kramer Op . Cit . P 127
- (53) The Marquis de Lafayette's , Letter from Lafayette to Franklin , 12 july 1799 , American Philosphical .
- (54) Martin, David G. The Philadelphia Campaign: June 1777, July 1778. Conshohocken, Pennsylvania: p . 199 .
- (55) Lioyd Kramer , op . cit . P . 122(
- (56) David A.Clary , Washington Lafayette and The Friendship that Saved The Revolution , Bantam Books , 2007 . pp . 11-13 .
- (57) John Adams to Lafayette, Passy, France, February 21, 1779.(
- New-York Historical Society

(58) Francis Vinton Greene , *The Revolutionary war and the military policy of the united states* , G. Seribener's son , 1994 , P . 154 .

(59) Library of congress , *Letter from Benjamin Franklin , to the Marquise de Lafayette Passy* , Oct . 1 1779 .

(٦٠) ولد روشامبو في الأول من ماي ١٧٢٥ في فرنسا من عائلة نبيلة ادى دوراً بارزاً في مساعدة المستعمرات الامريكية الثلاث عشر للحصول على الاستقلال ، قائد حملته عسكرية كبيرة في عام ١٧٨٠ انظم إلى الجيش القاري تحت قيادة واشنطن شارك في حصار يورك تاون ومعركة تشيسابيك مع لافاييت والتي من خلالها استسلم القائد البريطاني وعند عودته إلى فرنسا تم تكريمه من قبل لويس السادس عشر ، لمزيد ينظر :

France and the American Revolution at the John Carter Brown Library.

(61) Palmer , Dave Richard . *George Washington and Benedict Arnold : A tale of Tow Patriots . Regnery , publishing New York 2006 , P 119 .*

(٦٢) الكسندر هاملتون (١١ كانون الثاني ١٧٥٥ – ١٢ تموز ١٨٠٤) سياسي أمريكي من المشاركين في حرب الاستقلال الامريكية ، وبرز مساعدي جورج واشنطن ، ومؤسس النظام المالي في الولايات المتحدة ومؤسس حرس السواحل وأسس الحزب الفدرالي ، ويعد من فلاسفة السياسة في التاريخ ، مؤلف ثلثي الأوراق الفدرالية ، التي تعد من افضل ماكتب في السياسة اصبحت العديد من المشاريع التي قدمها قوانين ، جعلت من الولايات المتحدة قوة كبرى اقتصادية وسياسية لمزيد من المعلومات راجع :
فاضل رحم العايد ، الكسندر هاملتون دراسة في الفكر الاقتصادي ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، كلية الاداب جامعة واسط ، ٢٠١٧ ص ص ٣٧٧-٣٨٠ ؛

Encyclopedia American , Vol , 16 , P, 32 .

(63) Francis Vinton Greene , *op . cit . p . 163*(

(64) *Lafayettes Account of the Battle of York , September 29 – october 19 1781 . Reel 23 , folder 200 F .)*

(٦٥) بنديكت ارنولد عسكري أمريكي واحد رموز حرب الاستقلال خدم في الحرب الفرنسية الهندية (١٧٥٤- ١٧٦٣) ساهم في العديد من المعارك لصالح القوات الامريكية ، عرف بشجاعته في عدة حملات قادها ضد البريطانيين ، وبالتحديد حملة كندا لكنه غير موقعه وانظم للبريطانيين ، وخدم في الجيش حتى نهاية الحرب لمزيد ينظر :

The New Encyclopedia Britannica , Vol . 5 . P. 148 .

(٦٦) لمزيد من الاطلاع ينظر نص الوثيقة

(Lafayettes Account of the Battle of York , September 29 – october 19 1781 . Reel 23 , folder 200 F .)

(٦٧) دان ليس ، الثورة الأمريكية (دوافعها ومغزاها) ترجمة سامي ناشد ، ج ٣ ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ص ، ٤٢- ٤٣ .

(68) Timothy S. Corbett , *Benedict Arnold , Houghton Mifflin Harcourt Publishing Company , pp. 6-9 .*

(69) Lodge , *op cit , p. 294*(

(٧٠) السير هنري كلينتون ولد في عام ١٧٣٠ ، ضابط في الجيش البريطاني اشتهر في خدمته كجنرال في حرب الاستقلال الأمريكية ، وشارك في حرب السبع سنوات ، قاتل في حرب الاستقلال الأمريكية مع جنرالات وليام هاوجورج بورغن ، استلم قيادة القوات العسكرية البريطانية في المستعمرات بعد استقالة هاو لمزيد ينظر :

Harvey, Robert. A Few Bloody Noses: The Realities and Mythologies of the American Revolution. Overlook

Hardcover(2002) pp . 105 . 106

(71) Georgem M , *op . cit . p. 388 .*(

(٧٢) يونس عباس نعمة ، العمليات العسكرية في الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة (١٧٧٦ – ١٧٨٣) ، مجلة مركز بابل ، العدد الأول حزيران ٢٠١١ ، ص ، ١٧٨

(73) Greene , Jerome A, *The Guns of independence The siege of Yorkton , 1781 . New York saves Beattie 2005, PP.125 .*

(74) *Journal of The siege of York in Virginia in The month of October 1781 , by the American and French armies under the orders of Generals Washington and Rochambeau .*

(75) *Lafaayettes Account of the Battle of York , September 29 October 19 1781 (Reel 23 , Folder 200 F)*

(76) Skemp, Shiela L. William Franklin Oxford University

Press (1990) p.2٠٥

(77) Lafayette's Account of the Battle of York , September 29 – October 19 1781 , (Reel 23 , Folder 200 F) .

(78) Lafayette's Account of The Battle of York , September 29 October 19 1781 (Reel 23 , Folder 200F)

79) Ibid . (

80) Ibid . (

(^{٨١}) تأسست الجمعية الفلسفية الأمريكية في ١٧٤٣ يقع مقرها في مدينة فيلاديفيا بولاية بنسلفانيا ، أسسها بنجامين فرانكلين وجون بارترام انظم اليها نخبة من المفكرين الأمريكيين جورج واشنطن وجون آدمز وتوماس جفرسون والكسندر هاملتون انتخب بنجامين أول رئيساً لها وفرنسيس هوبكنسون رئيساً للجمعية بعد الثورة ينظر : www.wikipedia.com

82) Francis Vinton Greene , op . cit . p . 165(

(83) William Jones, Rekindling the Spark of Liberty, Lafayette's Visit to the United States, November 2007 , P . 312 .

(^{٨٤}) جيمس مونرو سياسي أمريكي الرئيس الخامس للولايات المتحدة الأمريكية (٤ آذار / ١٨١٥ / آذار ١٨٢٥ بعد جيمس ماديسون ولد مونرو في وستمورلاند لأسرة اشتهر ابنائها في التجارة ، درس الحقوق في ولاية فرجينيا ، عمل بعدها محامياً وناشراً ، التحق عام ١٧٧٦ ضابطاً في الفرقة الثالثة بجيش الثورة الأمريكية ليقا تل ضد الانكليز ورفع إلى رتبة ميجر انتخب عام ١٧٨٢ عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي عام ١٧٩٠ ، أرسله الرئيس جيفرسون سفيراً ومفوضاً إلى فرنسا عام ١٨٠٣ ، وشارك بالمفاوضات بصفته خبيراً في الشؤون الدولية الذي أدت إلى ضم لويزيانا اطلق على زيارته الى بوسطن بعد تولية الرئاسة بداية عصر جديد سماه عصر النوايا الحسنة ، وهو صاحب مبدأ مونرو الشهير لمزيد ينظر :

الموسوعة العربية ، مجلد ٢٠ ، ص ١٣٠ ؛ عبد الفتاح حسن ابو عليّة ، مصدر سابق

(85) Marc Leepson , Marie-Joseph-Paul-Yves-Roch-Gilbert du Motier, marquis de Lafayette , Search the website [//www.britannica.com](http://www.britannica.com)

(86) William Jones , Rekindling , The Spark Of Liberty Lafayette's Visit to the United states 1824 – 1825 , November 23 , 2007 Eir the American Patriot p . 9 .

(^{٨٧}) سياسي أمريكي ورجل دولة شغل منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السادس ١٨٢٥ إلى ١٨٢٩ ، مثل الولايات المتحدة في هولندا ، مثل الولايات المتحدة في روسيا ١٨٠٩-١٨١٤ ، سيناتور في مجلس الشيوخ الأمريكي ، (١٨٠٣-١٨٠٩) سفيراً للولايات المتحدة في بريطانيا (١٨١٥-١٨١٧)، وزيراً للخارجية (١٨١٧- ١٨٢٥) لمزيد ينظر :

Henry Steele Commager, ed., Documents of American History, Doc. No. 130, Crofts, New York, 1945.

88) William Jones , op cit . 12 .(

(89) Marc Leepson , op . cit .

(90) Louis gome , Marquis de Lafayette , lafayett come to America , , in News papers , Journal of modern History ,America , June , 1936 .

(91) Ibid. P. 21